Journal of Scientific and Human Dimensions
مجلة الأبعاد العلمية والإنسانية
ISSN: 3106-1702
Volume 2, Issue 3, 2026 Pages: 436-444
Journal homepage: https://jshd.com.ly/index.php/jshd/en

Rapid Urbanization and Its Environmental and Social Impacts in the Green Mountain Region, Libya: A Descriptive Urban-Geographical Study

Ayman Nimr Al-Abd Nassar *
Department of Geography, Faculty of Education, University of Derna, Al-Qubbah Branch, Libya

التحضر السريع وآثاره البيئية والاجتماعية في إقليم الجبل الأخضر – ليبيا: دراسة جغرافية حضرية وصفية

أ. أيمن نمر العبد نصار*
قسم الجغرافيا، كلية التربية، جامعة درنة، فرع القبة، ليبيا

*Corresponding author: aymnnsar870@gmail.com

Received: June 23, 2026	Accepted: July 26, 2026	Published: August 10, 2026

Copyright: © 2026 by the authors. This article is an open-access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Abstract:
This study aimed to examine the phenomenon of rapid urbanization and its environmental and social impacts in the Green Mountain (Jabal al-Akhdar) region of Libya from an urban geography perspective. It sought to review the current state of urbanization in the region, analyze its key repercussions on the environment and society, and highlight the role of urban planning in mitigating negative effects and achieving sustainable urban development. The study employed a descriptive-analytical approach alongside a documentary research method—reviewing books, peer-reviewed scientific studies, academic theses, and relevant reports—to provide a comprehensive scientific overview of rapid urbanization in the region.
The study revealed that rapid urbanization in the Green Mountain region stemmed from the interplay of several factors—most notably population growth, internal migration, and the concentration of economic and service activities in major cities—leading to expanding urban footprints and shifts in land use. The study also showed that this urbanization impacted the environment through the loss of agricultural land and vegetation cover, increased pressure on natural resources, and rising levels of waste and pollution; meanwhile, its primary social consequences included heightened strain on public services, increased demand for housing and infrastructure, and changing lifestyles within urban centers. The study affirmed that sustainable urban planning is a fundamental tool for managing urban growth, protecting natural resources, improving service efficiency, and mitigating the negative impacts associated with urbanization. It recommended updating urban plans, enforcing land-use regulations, and strengthening urban management to achieve balanced and sustainable urban development in the Green Mountain region.

Keywords: Rapid Urbanization, Urban Geography, Urban Environment, Urban Planning, Al-Jabal Al-Akhdar Region, Libya.

الملخص
هدفت هذه الدراسة إلى تناول ظاهرة التحضر السريع وآثارها البيئية والاجتماعية في إقليم الجبل الأخضر بليبيا من منظور الجغرافيا الحضرية، من خلال استعراض واقع التحضر في الإقليم، وتحليل أبرز انعكاساته على البيئة والمجتمع، وبيان دور التخطيط الحضري في الحد من آثاره السلبية وتحقيق التنمية الحضرية المستدامة .

واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، إلى جانب المنهج الوثائقي، من خلال مراجعة الكتب والدراسات العلمية المحكمة والرسائل الجامعية والتقارير ذات الصلة، بهدف تقديم رؤية علمية متكاملة لواقع التحضر السريع في الإقليم.
وأظهرت الدراسة أن التحضر السريع في إقليم الجبل الأخضر نتج عن تفاعل مجموعة من العوامل، أبرزها النمو السكاني، والهجرة الداخلية، وتمركز الأنشطة الاقتصادية والخدمية في المدن الرئيسة، مما أدى إلى توسع عمراني متزايد وتغيرات في استخدامات الأراضي، كما بينت الدراسة أن هذا التحضر انعكس على البيئة من خلال تراجع بعض الأراضي الزراعية والغطاء النباتي، وزيادة الضغوط على الموارد الطبيعية، وارتفاع كميات النفايات ومظاهر التلوث البيئي، في حين تمثلت أبرز آثاره الاجتماعية في زيادة الضغط على الخدمات العامة، وارتفاع الطلب على الإسكان والبنية التحتية، وحدوث تغيرات في أنماط الحياة داخل المراكز الحضرية. وأكدت الدراسة أن التخطيط الحضري المستدام يمثل أداة أساسية لتنظيم النمو العمراني، وحماية الموارد الطبيعية، وتحسين كفاءة الخدمات، والحد من الآثار السلبية المصاحبة للتحضر، وأوصت الدراسة بضرورة تحديث المخططات الحضرية، وتطبيق التشريعات المنظمة لاستعمالات الأراضي، وتعزيز الإدارة الحضرية، بما يحقق تنمية حضرية متوازنة ومستدامة في إقليم الجبل الأخضر..

الكلمات المفتاحية: التحضر السريع، الجغرافيا الحضرية، البيئة الحضرية، التخطيط الحضري، إقليم الجبل الأخضر، ليبيا.

المقدمة:

يُعد التحضر من أبرز الظواهر الجغرافية التي شهدها العالم خلال العقود الأخيرة، حيث ارتبط بالنمو السكاني والتوسع الاقتصادي وتطور الخدمات والبنية التحتية، الأمر الذي أدى إلى اتساع المدن وزيادة أعداد السكان المقيمين فيها. وقد أسهم هذا التحول في إحداث تغيرات مكانية ووظيفية واسعة، انعكست على استخدامات الأراضي والبيئة الطبيعية والبنية الاجتماعية، مما جعل التحضر أحد أهم الموضوعات التي تحظى باهتمام الباحثين في الجغرافيا الحضرية والتخطيط العمراني.

وتبرز أهمية دراسة التحضر في كونه يمثل عملية ديناميكية تؤثر بصورة مباشرة في تنظيم المجال الحضري وتوزيع السكان والأنشطة الاقتصادية والخدمية، كما ترتبط به العديد من القضايا البيئية والاجتماعية، مثل التوسع العمراني، والضغط على الموارد الطبيعية، وتزايد الطلب على الخدمات العامة، وتغير أنماط استخدام الأراضي. وعلى الرغم من الدور الإيجابي للتحضر في دعم التنمية وتحسين مستوى المعيشة، فإن تسارعه دون تخطيط حضري فعّال قد يؤدي إلى ظهور تحديات بيئية واجتماعية تؤثر في استدامة التنمية وجودة الحياة.

ويُعد إقليم الجبل الأخضر من أبرز الأقاليم الليبية التي شهدت نمواً حضريًاً متزايداً خلال السنوات الأخيرة، نظرًا لما يتمتع به من موقع جغرافي متميز، وموارد طبيعية متنوعة، وتوافر العديد من المراكز الحضرية التي تمثل مراكز إدارية وتعليمية واقتصادية مهمة. وقد أسهمت هذه العوامل في زيادة جاذبية الإقليم للسكان والأنشطة المختلفة، مما أدى إلى توسع عمراني متسارع انعكس على البيئة الطبيعية والبنية الاجتماعية، وأوجد تحديات تتطلب الاهتمام بالتخطيط الحضري لضمان تحقيق تنمية عمرانية متوازنة.

وانطلاقًا من ذلك، تسعى هذه الدراسة إلى تقديم قراءة جغرافية حضرية وصفية لواقع التحضر السريع في إقليم الجبل الأخضر، مع التركيز على أبرز آثاره البيئية والاجتماعية، وإبراز أهمية التخطيط الحضري في الحد من الآثار السلبية المصاحبة لهذه الظاهرة، بما يسهم في دعم التوجهات الرامية إلى تحقيق التنمية الحضرية المستدامة والمحافظة على الخصائص البيئية والمكانية للإقليم.

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة في الإجابة عن التساؤلات التالية:

1- ما أبرز العوامل الجغرافية والاقتصادية والاجتماعية التي أسهمت في تسارع التحضر في إقليم الجبل الأخضر؟
2- ما أهم الآثار البيئية المترتبة على التحضر السريع في إقليم الجبل الأخضر من منظور الجغرافيا الحضرية؟

3- كيف انعكس التحضر السريع على المجتمع المحلي في إقليم الجبل الأخضر، وما أبرز التحديات التي فرضها على التنمية الحضرية المستدامة؟

أهداف الدراسة:

1- التعرف على العوامل الجغرافية والاقتصادية والاجتماعية التي أسهمت في تسارع التحضر في إقليم الجبل الأخضر.
2- تحليل أبرز الآثار البيئية الناجمة عن التحضر السريع في إقليم الجبل الأخضر من منظور الجغرافيا الحضرية.
3- توضيح الآثار الاجتماعية للتحضر السريع على المجتمع المحلي، واقتراح توجهات تدعم التخطيط الحضري والتنمية الحضرية المستدامة في الإقليم.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من تناولها لظاهرة التحضر السريع بوصفها إحدى أبرز القضايا الجغرافية الحضرية التي تؤثر في البيئة والمجتمع، لما لها من انعكاسات على مسارات التنمية في إقليم الجبل الأخضر.

1 - تسهم الدراسة في إثراء الأدبيات الجغرافية من خلال تقديم عرض وتحليل وصفي للآثار البيئية والاجتماعية المرتبطة بالتحضر السريع في إقليم الجبل الأخضر، وهو موضوع لا يزال بحاجة إلى مزيد من الدراسات في السياق الليبي.

2 - تساعد نتائج الدراسة في تعزيز الوعي بأهمية التخطيط الحضري المستدام من خلال إبراز أبرز التحديات البيئية والاجتماعية الناتجة عن التوسع الحضري، بما يدعم متخذي القرار والباحثين في وضع رؤى أكثر ملاءمة لتحقيق تنمية حضرية متوازنة.

منهجية الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي؛ لملاءمته لطبيعة الدراسة وأهدافها، إذ يتيح وصف ظاهرة التحضر السريع في إقليم الجبل الأخضر وتحليل آثارها البيئية والاجتماعية من منظور الجغرافيا الحضرية. كما اعتمدت الدراسة على المنهج الوثائقي من خلال مراجعة الكتب، والبحوث العلمية المحكمة، والرسائل الجامعية، والتقارير الرسمية، والوثائق ذات الصلة، بهدف بناء إطار نظري متكامل وتحليل واقع التحضر وآثاره، وصولًا إلى استخلاص النتائج وصياغة التوصيات التي تسهم في دعم التخطيط الحضري والتنمية المستدامة في الإقليم.

منطقة الدراسة:

يقع إقليم الجبل الأخضر في شمال شرق ليبيا، حيث يحده البحر المتوسط من الشمال ومنطقة البلط الصحراوية من الجنوب، أما شرقاً فيحده خليج البمبة، وغرباً يحده سهل بنغازي، وفلكياً يقع إقليم الجبل الأخضر بين خطي طول (10'،23º) و (18'،20º) شرقاً، وبين دائرتي عرض (41'،31º) و (57'،32º) شمالاً، وفي آخر تعداد سكاني أجري في ليبيا عام 2006 وصل تعداد سكان إقليم الجبل الأخضر إلى 529285 نسمة.

والتحديد الزماني لهذه الدراسة يمثل فترة القيام بها من (2026/1/1 إلى 2026/4/15)، والشكل (1) يوضح حدود منطقة الدراسة.

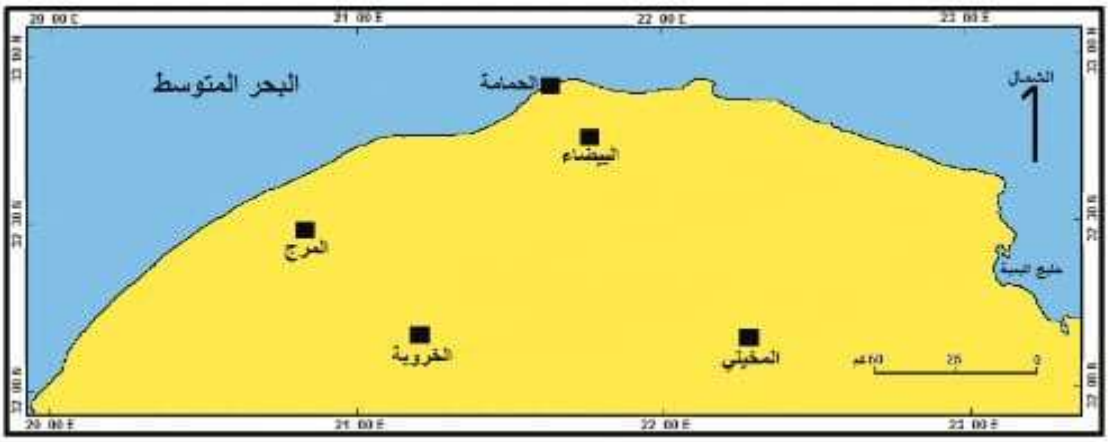

الشكل (1) حدود منطقة الدراسة. المصدر: أحمد محمد أحمد ساسي (2023) القارية والبحرية في مناخ إقليم الجبل الأخضر شمال شرقي ليبيا، مجلة الجامعي، العدد 37، ربيع.

الدراسات السابقة:

1. الدراسة التي قام بها (مسعوده عطال) وهي رسالة ماجستير بعنوان (النمو الحضري وعلاقته بمشكلة البيئة الحضرية، 2009) وتناولت الدراسة آثار النمو الحضري في المجال الاجتماعي والعمراني، والمشكلات المترتبة عن النمو الحضري وكما تناولت عوامل النمو الحضري.
2. الدراسة التي قامت بها (ميادة أحمد مصلح زعرب) وهي ورقة علمية بعنوان (الاتجاهات النظرية المعاصرة لدراسة ظاهرة التحضر والحضرية، 2021) وتناولت الدراسة مفهوم الحضرية، وأهم خصائص الحضرية، وأهداف استراتيجية التنمية الحضرية، وكما تناولت الدراسة مشكلات التحضر في المدن.
3. الدراسة التي قام بها (خليفة بقبق) وهي ورقة علمية بعنوان (أثر التحضر على الخصائص الاقتصادية والعمرانية لمدينة طرابلس خلال الفترة 2010- 2020، 2026) وتناولت الدراسة التطور الحضري والديموغرافي، وأثر التحضر على الخصائص الاقتصادية، وكما تناولت الدراسة التحضر وتكاليف المعيشة والاستثمار والقيمة الاقتصادية للأرض.

ـ مناقشة الدراسة:

أولاً: واقع التحضر في إقليم الجبل الأخضر:

يُعد التحضر من أبرز الظواهر الجغرافية التي شهدتها ليبيا خلال العقود الأخيرة، وقد برزت آثاره بصورة واضحة في إقليم الجبل الأخضر الذي يُعد أحد أهم الأقاليم الطبيعية في البلاد، لما يتمتع به من موقع جغرافي متميز وتنوع طبيعي ومناخي ساهم في جذب السكان وتوسع الأنشطة الاقتصادية والخدمية. وقد أسهم هذا الواقع في تسارع نمو المراكز الحضرية واتساع رقعتها العمرانية، الأمر الذي انعكس على أنماط استخدام الأراضي وطبيعة توزيع السكان داخل الإقليم.

يضم إقليم الجبل الأخضر عددًا من المدن الرئيسة، مثل البيضاء وشحات والمرج والقيقب والقبة والأبرق وسوسة، التي شهدت خلال السنوات الماضية توسعًا عمرانيًا ملحوظًا نتيجة زيادة السكان، وارتفاع الطلب على المساكن والخدمات، وانتقال أعداد متزايدة من السكان من المناطق الريفية إلى المراكز الحضرية. كما ساعد تمركز المؤسسات الحكومية والتعليمية والصحية والتجارية في هذه المدن على زيادة جاذبيتها، مما أدى إلى تركّز السكان والأنشطة الاقتصادية فيها مقارنة بالمناطق الريفية المجاورة.

وقد ارتبط التحضر في الإقليم بعدة عوامل، من أبرزها النمو السكاني الطبيعي، والهجرة الداخلية، وتحسن مستوى الخدمات الأساسية، وتوسع شبكة الطرق والمواصلات، إضافة إلى التغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي أسهمت في تغيير أنماط الاستقرار السكاني. وأدى ذلك إلى امتداد العمران خارج الحدود

التقليدية للمدن، وظهور أحياء سكنية جديدة في أطرافها، وفي بعض الحالات تجاوز التوسع العمراني المخططات المعتمدة، الأمر الذي فرض تحديات جديدة أمام إدارة المدن وتوفير الخدمات العامة.

كما أدى تسارع التحضر إلى تغيرات واضحة في استخدامات الأراضي، حيث تحولت أجزاء من الأراضي الزراعية والمناطق المفتوحة إلى استعمالات سكنية وتجارية وخدمية، خاصة في المناطق القريبة من المراكز الحضرية. ويُعد هذا التحول من أبرز سمات النمو الحضري في الإقليم، إذ يعكس زيادة الطلب على الأراضي نتيجة التوسع العمراني المستمر، وما يصاحبه من ضغوط على الموارد الطبيعية والبنية التحتية.

ومن الناحية الاجتماعية، ساهم التحضر في تغيير نمط الحياة داخل مدن الجبل الأخضر، حيث اتجه السكان إلى الاعتماد بصورة أكبر على الأنشطة الحضرية والخدمات الحديثة، مع تراجع الاعتماد على الأنشطة الزراعية في بعض المناطق. كما أدى تزايد الكثافة السكانية داخل المدن إلى ارتفاع الطلب على الإسكان، والتعليم، والرعاية الصحية، وشبكات النقل والمرافق العامة، وهو ما جعل التخطيط الحضري أكثر أهمية لضمان تحقيق تنمية عمرانية متوازنة.

وعلى الرغم من أن التحضر أسهم في تحسين فرص الحصول على الخدمات وتنشيط الحركة الاقتصادية في مدن الإقليم، فإنه في الوقت نفسه أوجد تحديات تتعلق بتنظيم التوسع العمراني، والمحافظة على الموارد الطبيعية، وضمان الاستخدام الأمثل للأراضي. ومن ثم، فإن فهم واقع التحضر في إقليم الجبل الأخضر يمثل مدخلًا أساسيًا لتفسير الآثار البيئية والاجتماعية التي صاحبت هذه الظاهرة، والتي سيتم تناولها في المحاور التالية من الدراسة.

- ثانياً: الآثار البيئية للتحضر السريع في إقليم الجبل الأخضر:

أدى التحضر السريع في إقليم الجبل الأخضر إلى إحداث تغيرات بيئية ملحوظة نتيجة التوسع العمراني المتزايد وما صاحبه من زيادة في الأنشطة السكنية والخدمية والاقتصادية. ورغم ما وفره هذا التحضر من فرص للتنمية وتحسين مستوى الخدمات، فإنه فرض ضغوطًا متزايدة على البيئة الطبيعية للإقليم، الذي يتميز بخصائص بيئية فريدة وتنوع في موارده الطبيعية، الأمر الذي جعل الحفاظ على هذه الموارد يمثل تحديًا متزايدًا في ظل استمرار النمو الحضري.

ومن أبرز الآثار البيئية للتحضر السريع التوسع العمراني على حساب الأراضي الزراعية، حيث أدى الامتداد المستمر للكتلة العمرانية إلى تحويل أجزاء من الأراضي الخصبة إلى استخدامات سكنية وتجارية وخدمية، وهو ما أسهم في تقلص الرقعة الزراعية، خاصة في المناطق المحيطة بالمراكز الحضرية. كما انعكس هذا التوسع على الإنتاج الزراعي، وأدى إلى تراجع بعض الأنشطة الزراعية التقليدية التي اشتهر بها الإقليم.

كما أسهم التحضر في تراجع الغطاء النباتي الطبيعي نتيجة إزالة الأشجار واستغلال الأراضي في أعمال البناء والتشييد، الأمر الذي أثر في التوازن البيئي وأضعف قدرة البيئة الطبيعية على المحافظة على تنوعها الحيوي. ويُعد الجبل الأخضر من أكثر المناطق الليبية غنىً بالغطاء النباتي، مما يجعل أي تراجع في هذا الغطاء يمثل تحديًا بيئياً يستدعي الاهتمام ضمن خطط التنمية الحضرية.

ومن الآثار البيئية أيضًا تزايد كميات النفايات الصلبة والمخلفات الناتجة عن النمو السكاني والتوسع العمراني، وهو ما يزيد من الأعباء الواقعة على خدمات النظافة وإدارة المخلفات، وقد يؤدي في حال عدم إدارتها بصورة فعالة إلى تلوث التربة وتشويه المظهر الحضري، إضافة إلى ما قد ينجم عنها من آثار صحية وبيئية.

كما أدى التحضر السريع إلى زيادة الطلب على الموارد المائية والطاقة، نتيجة ارتفاع أعداد السكان واتساع المناطق العمرانية، الأمر الذي يفرض ضغوطًا متزايدة على مصادر المياه وشبكات الإمداد، خاصة

في ظل محدودية الموارد المائية وارتفاع معدلات الاستهلاك. ويستلزم ذلك تبني سياسات أكثر كفاءة في إدارة الموارد الطبيعية بما يضمن استدامتها للأجيال القادمة.

وأدى التوسع الحضري كذلك إلى ارتفاع مستويات التلوث البيئي الناتج عن زيادة حركة المركبات والأنشطة التجارية والخدمية، وما يرتبط بها من انبعاثات ومخلفات متنوعة، الأمر الذي يؤثر في جودة الهواء ويزيد من مستويات الضوضاء داخل المدن، فضلًا عن التأثير في جودة البيئة الحضرية بصورة عامة.

وتشير هذه الآثار إلى أن التحضر السريع، على الرغم من دوره في دعم التنمية العمرانية، قد أوجد تحديات بيئية متزايدة تتطلب تبني تخطيط حضري مستدام يوازن بين متطلبات النمو الحضري والحفاظ على الموارد الطبيعية والبيئية. ويُعد تحقيق هذا التوازن من أهم الركائز التي تسهم في ضمان استدامة التنمية في إقليم الجبل الأخضر، والمحافظة على خصائصه البيئية التي تميزه عن غيره من الأقاليم الليبية.

- ثالثاً: الآثار الاجتماعية للتحضر السريع في إقليم الجبل الأخضر:

ارتبط التحضر السريع في إقليم الجبل الأخضر بجملة من الآثار الاجتماعية التي انعكست على أنماط الحياة ومستوى الخدمات العامة والعلاقات الاجتماعية داخل المراكز الحضرية. فمع التوسع العمراني المستمر وتزايد أعداد السكان، شهدت مدن الإقليم تغيرات متسارعة في بنيتها الاجتماعية، نتيجة انتقال السكان من المناطق الريفية إلى المدن بحثًا عن فرص العمل والتعليم والرعاية الصحية والخدمات المختلفة، مما أدى إلى زيادة الكثافة السكانية واتساع التجمعات الحضرية.

ومن أبرز الآثار الاجتماعية للتحضر السريع زيادة الضغط على الخدمات العامة، حيث ارتفع الطلب على المؤسسات التعليمية والمرافق الصحية وشبكات المياه والكهرباء والصرف الصحي ووسائل النقل، الأمر الذي جعل توفير هذه الخدمات بالكفاءة المطلوبة يمثل تحديًا أمام الجهات المعنية، خاصة في المناطق التي شهدت نموًا عمرانيًا متسارعًا خلال فترة زمنية قصيرة.

كما أسهم التحضر في تفاقم مشكلة الإسكان، نتيجة تزايد الطلب على الوحدات السكنية وارتفاع أسعار الأراضي والعقارات، وهو ما دفع إلى توسع البناء في أطراف المدن، وظهور أنماط عمرانية قد تفتقر في بعض الأحيان إلى التخطيط المتكامل أو إلى مستوى كافٍ من الخدمات الأساسية، الأمر الذي يؤثر في جودة البيئة السكنية ومستوى معيشة السكان.

وأدى التحضر السريع أيضًا إلى تغير أنماط الحياة والعلاقات الاجتماعية، حيث انتقل المجتمع تدريجيًا من الطابع الريفي الذي يقوم على الروابط الاجتماعية التقليدية والتكافل المجتمعي إلى نمط حضري يتسم بتنوع الأنشطة الاقتصادية واتساع العلاقات الاجتماعية، وهو ما أسهم في تغير بعض القيم والسلوكيات المرتبطة بالحياة اليومية، مع ازدياد الاعتماد على الخدمات والمؤسسات الحضرية.

ومن الآثار الاجتماعية كذلك زيادة الطلب على فرص العمل، نتيجة تركز السكان في المدن، الأمر الذي أدى إلى تنوع الأنشطة الاقتصادية واتساع قطاع الخدمات، إلا أن ذلك صاحبه في بعض الحالات ارتفاع معدلات البطالة بين بعض الفئات، خاصة مع عدم التوازن بين النمو السكاني والقدرة على توفير فرص عمل كافية، مما قد ينعكس على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للأسر.

كما أدى التوسع الحضري إلى زيادة حركة المرور والازدحام داخل المدن، نتيجة ارتفاع أعداد المركبات واتساع الأنشطة التجارية والخدمية، وهو ما أثر في كفاءة التنقل وجودة الحياة الحضرية، وزاد من الحاجة إلى تطوير شبكات الطرق وتحسين منظومة النقل بما يتناسب مع النمو السكاني والعمراني.

وعلى الرغم من هذه التحديات، فقد أسهم التحضر في تحسين فرص الوصول إلى الخدمات التعليمية والصحية والإدارية، وعزز من تنوع الأنشطة الاقتصادية ورفع مستوى التواصل بين مختلف مناطق الإقليم، الأمر الذي وفر فرصًا أفضل للتنمية الاجتماعية والاقتصادية. إلا أن الاستفادة من هذه المزايا تتطلب

تبني سياسات حضرية متوازنة تراعي احتياجات السكان، وتعمل على تحسين جودة الخدمات، والحد من الآثار الاجتماعية السلبية المصاحبة للتحضر السريع، بما يحقق تنمية حضرية مستدامة ويعزز جودة الحياة في إقليم الجبل الأخضر.

رابعاً: دور التخطيط الحضري في مواجهة آثار التحضر السريع في إقليم الجبل الأخضر:

يُعد التخطيط الحضري من أهم الأدوات التي تعتمد عليها الدول لتحقيق تنمية عمرانية متوازنة، إذ يسهم في تنظيم النمو الحضري وتوجيه التوسع العمراني بما ينسجم مع الإمكانات البيئية والاقتصادية والاجتماعية للمناطق الحضرية. وفي إقليم الجبل الأخضر، الذي يشهد توسعًا عمرانيًا متسارعًا خلال السنوات الأخيرة، تبرز أهمية التخطيط الحضري في الحد من الآثار السلبية المصاحبة للتحضر، وضمان الاستخدام الأمثل للأراضي والموارد الطبيعية، بما يحقق تنمية حضرية مستدامة تلبي احتياجات السكان الحالية والمستقبلية.

ويؤدي التخطيط الحضري دوراً محورياً في تنظيم استعمالات الأراضي من خلال تحديد المناطق المخصصة للسكن، والأنشطة التجارية، والصناعية، والخدمية، والمساحات الخضراء، بما يحد من التوسع العمراني العشوائي ويحافظ على الأراضي الزراعية والبيئية التي يتميز بها الإقليم. كما يسهم في توجيه النمو العمراني نحو المناطق الأكثر ملاءمة، مع مراعاة الخصائص الطبيعية والبيئية، الأمر الذي يقلل من الضغوط الواقعة على الموارد الطبيعية ويعزز كفاءة استغلالها.

كما يسهم التخطيط الحضري في تطوير البنية التحتية وتحسين مستوى الخدمات العامة، من خلال التخطيط المسبق لشبكات الطرق، والمياه، والصرف الصحي، والكهرباء، والاتصالات، بما يتوافق مع الزيادة السكانية والتوسع العمراني. ويؤدي ذلك إلى رفع كفاءة الخدمات المقدمة للسكان، والحد من المشكلات المرتبطة بالازدحام والضغط على المرافق العامة، وتحسين جودة الحياة داخل المدن.

ويمتد دور التخطيط الحضري إلى تعزيز البعد البيئي في التنمية الحضرية، من خلال المحافظة على المساحات الخضراء، وحماية الغطاء النباتي، والحد من التلوث، وتشجيع إنشاء الحدائق العامة والمناطق المفتوحة، بما يسهم في تحسين البيئة الحضرية والمحافظة على الخصائص الطبيعية التي يتميز بها إقليم الجبل الأخضر، كما يساهم في وضع ضوابط للبناء واستعمالات الأراضي بما يحقق التوازن بين متطلبات التنمية والحفاظ على البيئة.

ومن الجوانب المهمة للتخطيط الحضري أيضًا تعزيز كفاءة إدارة المدن، من خلال إعداد مخططات عمرانية حديثة وقابلة للتنفيذ، وتحديثها بصورة دورية بما يتوافق مع التغيرات السكانية والعمرانية، كما يتطلب نجاح التخطيط الحضري وجود تشريعات واضحة تنظم عمليات البناء والتوسع العمراني، مع تعزيز الرقابة على تنفيذ المخططات، والحد من المخالفات العمرانية التي قد تؤثر في كفاءة التنمية الحضرية.

وتبرز كذلك أهمية إشراك المجتمع المحلي في عمليات التخطيط الحضري، لما لذلك من دور في تحديد احتياجات السكان وأولوياتهم، وتعزيز الوعي بأهمية المحافظة على البيئة والالتزام بالأنظمة العمرانية، ويساعد هذا النهج في تحقيق تنمية حضرية أكثر استدامة، تقوم على التكامل بين المؤسسات الحكومية والمجتمع المحلي، بما يضمن الاستجابة الفاعلة للتحديات التي يفرضها التحضر السريع.

وبناءً على ذلك، فإن نجاح التخطيط الحضري في إقليم الجبل الأخضر يعتمد على تبني رؤية تنموية شاملة توازن بين متطلبات النمو العمراني والحفاظ على الموارد الطبيعية والبيئية، مع تطوير البنية التحتية، وتحسين الخدمات، وحماية الأراضي الزراعية، وتعزيز كفاءة إدارة المدن، ومن شأن ذلك أن يحد من الآثار السلبية للتحضر السريع، ويسهم في تحقيق تنمية حضرية مستدامة تعزز جودة الحياة وتحافظ على الخصائص البيئية والحضرية المميزة للإقليم.

النتائج:

في ضوء المناقشة الوصفية لواقع التحضر السريع في إقليم الجبل الأخضر وآثاره البيئية والاجتماعية، توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

1. يشهد إقليم الجبل الأخضر توسعاً حضرياً متسارعاً نتيجة تزايد السكان، والهجرة الداخلية، وتركيز الأنشطة والخدمات في المدن الرئيسة، مما أدى إلى اتساع الرقعة العمرانية خلال السنوات الأخيرة.
2. أدى التحضر السريع إلى تغيرات واضحة في استخدامات الأراضي، تمثلت في امتداد العمران على حساب الأراضي الزراعية والمناطق الطبيعية، الأمر الذي أثر في الخصائص البيئية للإقليم.
3. أسهم التوسع العمراني في زيادة الضغوط على الموارد الطبيعية، ولا سيما الموارد المائية والغطاء النباتي، إلى جانب ارتفاع كميات النفايات وتزايد مظاهر التلوث البيئي داخل المدن.
4. ترتب على التحضر السريع زيادة الطلب على الخدمات الأساسية، مثل الإسكان، والتعليم، والرعاية الصحية، وشبكات النقل والمرافق العامة، مما شكل تحديات أمام توفير خدمات حضرية متوازنة.
5. أحدث التحضر تغيرات اجتماعية تمثلت في تحول أنماط المعيشة، وزيادة الكثافة السكانية في المدن، وارتفاع الطلب على فرص العمل، وما يرتبط بذلك من تحديات اجتماعية وتنموية.
6. أظهرت الدراسة أن التخطيط الحضري يمثل أداة رئيسة للحد من الآثار السلبية للتحضر السريع، من خلال تنظيم استعمالات الأراضي، وتوجيه التوسع العمراني، وتحسين البنية التحتية، وحماية الموارد الطبيعية.
7. تؤكد الدراسة أن تحقيق التنمية الحضرية المستدامة في إقليم الجبل الأخضر يتطلب التكامل بين التخطيط العمراني والإدارة البيئية، بما يحقق التوازن بين متطلبات النمو الحضري والمحافظة على البيئة وتحسين جودة الحياة للسكان.

التوصيات:

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة، توصي بما يأتي:

1. إعداد وتحديث المخططات الحضرية في مدن إقليم الجبل الأخضر بما يتوافق مع معدلات النمو السكاني والتوسع العمراني، بما يضمن تحقيق تنمية حضرية متوازنة ومستدامة.
2. الحد من التوسع العمراني غير المنظم من خلال تطبيق التشريعات المنظمة للبناء واستعمالات الأراضي، مع حماية الأراضي الزراعية والمناطق ذات القيمة البيئية من الزحف العمراني.
3. تعزيز الاهتمام بالحفاظ على الموارد الطبيعية والغطاء النباتي، والتوسع في إنشاء المساحات الخضراء داخل المدن، بما يسهم في تحسين البيئة الحضرية والحد من الآثار البيئية للتحضر السريع.
4. تطوير البنية التحتية والخدمات العامة، بما يشمل شبكات المياه والصرف الصحي والكهرباء والطرق ووسائل النقل، لتلبية الاحتياجات المتزايدة للسكان وتحسين جودة الحياة.
5. تبني مبادئ التخطيط الحضري المستدام عند إعداد وتنفيذ المشروعات العمرانية، بما يحقق التوازن بين متطلبات التنمية الاقتصادية والاجتماعية والحفاظ على البيئة.
6. دعم التنسيق بين الجهات الحكومية والمؤسسات ذات العلاقة بالتخطيط العمراني والبيئي، بما يسهم في رفع كفاءة إدارة التنمية الحضرية وتحسين تنفيذ المخططات العمرانية.
7. تشجيع إجراء المزيد من الدراسات الجغرافية والحضرية حول التحضر في مختلف الأقاليم الليبية، مع التركيز على استخدام التقنيات الحديثة، مثل نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بُعد، لدعم عمليات التخطيط واتخاذ القرار.

الخاتمة:

يُعد التحضر السريع من أبرز التحولات المجالية التي تؤثر في طبيعة المدن والمجتمعات، لما يترتب عليه من تغيرات في أنماط استخدام الأرض، وتوزيع السكان، ومستوى الخدمات، والعلاقة بين الإنسان والبيئة. وقد تناولت هذه الدراسة ظاهرة التحضر السريع في إقليم الجبل الأخضر من منظور جغرافي حضري، بهدف التعرف على واقع هذه الظاهرة، وتحليل آثارها البيئية والاجتماعية، وإبراز أهمية التخطيط الحضري في التعامل مع التحديات الناتجة عنها.

وأوضحت الدراسة أن إقليم الجبل الأخضر شهد نموًا حضريًا متزايدًا نتيجة مجموعة من العوامل المرتبطة بالنمو السكاني، وتوسع الأنشطة الاقتصادية والخدمية، وتركز السكان في المدن الرئيسة، مما أدى إلى اتساع الرقعة العمرانية وظهور تغيرات واضحة في استخدامات الأراضي. وعلى الرغم من الدور الإيجابي للتحضر في تحسين مستوى الخدمات وتعزيز النشاط الاقتصادي، فإن تسارعه أدى إلى ظهور عدد من التحديات البيئية والاجتماعية، تمثلت في الضغط على الموارد الطبيعية، والتوسع العمراني على حساب بعض الأراضي الزراعية، وتراجع الغطاء النباتي، إضافة إلى زيادة الطلب على الإسكان والخدمات الأساسية والبنية التحتية.

وأكدت الدراسة أن التعامل مع آثار التحضر السريع يتطلب تبني سياسات تخطيط حضري فعالة تقوم على تحقيق التوازن بين متطلبات النمو العمراني والمحافظة على البيئة والموارد الطبيعية. كما أن التخطيط الحضري المستدام يمثل عنصرًا أساسيًا في تنظيم التوسع العمراني، وتحسين إدارة المدن، ورفع كفاءة الخدمات، بما يضمن تحقيق تنمية حضرية متوازنة تلبي احتياجات السكان وتحافظ على الخصائص البيئية المميزة لإقليم الجبل الأخضر.

وبناءً على ذلك، فإن مستقبل التنمية الحضرية في الإقليم يعتمد على مدى قدرة الجهات المعنية على تطبيق رؤى تخطيطية شاملة تراعي الأبعاد البيئية والاجتماعية والاقتصادية، وتحد من الآثار السلبية للتحضر السريع، بما يسهم في بناء مدن أكثر استدامة وجودة للحياة.

المراجع:

[1] 1عطال، مسعودة (2009) النمو الحضري وعلاقته بمشكلة البيئة الحضرية: دراسة ميدانية بحي طريق حملة بمدينة باتنة، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا – كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخر باتنة، الجزائر.

[2] زعرب، ميادة أحمد مصلح (2021) الاتجاهات النظرية المعاصرة لدراسة ظاهرة التحضر والحضرية، مجلة كلية الآداب بقنا، العدد 52، الجزء الثالث.

[3] ساسي، محمد أحمد ساسي (2023) القارية والبحرية في مناخ إقليم الجبل الأخضر شمال شرقي ليبيا، مجلة الجامعي، العدد 37، ربيع.

[4] بقبق، خليفة (2026) أثر التحضر على الخصائص الاقتصادية والعمرانية لمدينة طرابلس خلال الفترة 2010- 2020، مجلة كلية الآداب – جامعة الزاوية، المجلد السادس والعشرون، العدد الأول.

Disclaimer/Publisher's Note: The statements, opinions, and data contained in all publications are solely those of the individual author(s) and contributor(s) and not of **JSHD** and/or the editor(s). **JSHD** and/or the editor(s) disclaim responsibility for any injury to people or property resulting from any ideas, methods, instructions, or products referred to in the content.